بسم الله الرحمن الرحيم

والصــلاة والســلام على عبــده ورســوله، ســيد الخلق وأفصـــحهم، وأســـدِّهم وأبلغهم وعلى آله وصـــحبه أجمعين.

وبعـــد...

فثمة حديث نبوي عجيب وهو قوله صلى الله عليه وسلم (**يدخل الجنةَ أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير)** حيث جـذبني هـذا التشــبيه البليغ الآســر، فبت أتاملــه، وأســتغرق في ســره ودقة توصـيفه، وزاد من ذلك ســؤال ابنـتى رزان ذات الإحـدى عشـرة سـنة، حينما قـرأت هـذا الحـديث، **ما معـنى(أفئـدة الطـير) وهل هذا حديث شريف ؟!**

فقلت لها : نعم – ومعنـاه كيت وكيت .. ثم ســرح خـاطري فيـه، فرأيت صياغة مثل ذلك في (**ظلال أدبية على متـون نبويـة)** كوسيلة جديدة لتقريب السنة، ونشرها في الناس، وجعلها رطيبة سارية، يحبوونها، ويعيشونها تطبيقاً وسلوكاً.

سائلاً المولى الكريم صحة القصد، وحسن العمل، إنه على كل شئ قدير..

ليلة الجمعة 27/10/1431هـ
8/10/2010م

(1) **أفئدة الطير**

تجذبك أخلاقهم، وتعجب من مشاعرهم، يُؤذون فيصفحون.. ويُظلَمون فلا يحقـدون.. كم نيل منهم .. وكم تُعـدي عليهم... ؟!! يمشون الحياة المدلهمة بالمخاطر والأنكاد.. وقد صـفت قلـوبهم، وطهرت نفوسهم، كأنها قطعة قماش بيضاء، ليس فيها قـذاة.. أو تبدو لك كاللبن الخالص، الصافي من كل شئ، قد أسـرك بلونـه، وحسن منظــره وبهائــه.. لقيت مــرة أحــدهم، يراجع في دائــرة حكوميــة، ينهــره الموظفــون، وكله أدب وحلم، يتهكمــون بــه، فيســألهم بحسن نيتــه، كما يقــال على نياته أوطيب القلب!! ثم تـراه بعد ذلك في المسـجد، لا يـؤذي أحـداً، وما اشـتكى جـار له قــط! فعــرفت أنه من أفئــدة الطــير من يــدخلون الجنة بطيبهم وحسن صفاتهم...

(2) (**المُفَرِّدون**)

دخلت المسجد ، فإذا هو يصلى النافلــة، ثم قــام إلى درسه وقد علته الســكينة، وقد ســطع وجهة نــوراً وبهــاءاً، وقد رطب لســانه من ذكر اللــه، تســمع همســات الــذكر، ويشــاهد تحــرك الشـفتين، كأنه آله لا تسـتطع تكلم النـاس في أمـور الـدنيا، وهو منفرد بالذكر والعبـادة فعـرفت أنه من المفـرِّدين، النهمين بـذكر الله.

الذين وجدوا سلوتهم في ذكر اللــه، وســرورهم في مناجاته وتســبيحه.. فكلمة ذكر وتســبيح، خــير عنــده من الــدنيا ومفانتها وأبهى من المتبع ونفائسها.

فكان فرداً فريداً في الذكر العبادة سبق الناس بنياهم، وسبق هو بذكره وتقواه لله (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ)

(3) (إخواني)

رغم كـثرة عياله وهمومه الدنيويــة، قد اســتولى عليه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإيثار دينه وسنته، يكـاد ينفطر ألمــاً من بُعــده عن رســول الله .. كلما طــالع ســيرته انهــرت دموعــه.. أو تلا حديثه رقّت نفســه، ويتحلى بأخلاقــه، فيعيش بين حــدائق تعاليمــه.. كأنه يــراه، يســتطعمه في كل هــدي كــريم، ويلامسه في كل فعل نبيــل.. يـزداد تعلمــاً فــيزداد حبــاً، ويخضع تفهماً واقتداء، فيطير فرحاً ولذة...

ومع ذلك يشعر بنقصان حبه ويتهم نفسه، ويود لو خــرج من أهله وماله لكي يــرى النـبي المصـطفى، وهـانت عنـده الملايين، وعز عنده البنون، لتكون عاطفته إلى رســول الله أشـوق وأرغب فهنيئاً له...

(4) (المهاجر)

طفحت الـدنيا على أهلهـا...! تجـارات فاسـدة، وفضـائيات خليعة، وجوالات تنشر المنـاكر!! واسـتفحل الشر من كل مكـان، وعمت الموبقات وطمت، ولكن الفتى المهاجر، هاجرٌ لذلك كلــه، يعيش حياته على مرضاة ربه، يأتي الخيرات، ويتـأفف المنكـرات، يسئ الناس فيحسن هو، يلعنون ويشتمون، فيرق ويلين ويصفح. لا تجرفه الـدنيا كما جـرفت أهلها الطـاغين فيهـا.. قد اتخذ إيمانه درعــاً قويــاً، يصد به كل فتنــة، ويصــمد تجــاه كل شــهوة .. مهما تلونت الشهوات، وازدهت المغريات، فلا يزال مهــاجراً إلى لله .. وهاجراً لكل آفة، فهو مهاجر حسـاً ومعـنى، وإن كـان ينعم بهـذه الحياة.. ويقيم على ظهراينها...

(5) (ومن لم تعرف)!!

إنُ سـلّمتَ على المعـارف، فالمعـارف في أهل النهى ذمم، وهي من شيم الكرام.. ولكن إن تسلم على من لا تعـرف، فهـذه أخلاق أخـرى تنـبئ عن معـادن أصـيلة، ومـروءة متجـذرة، وخلق رفيع.!!

فهو لا ينفك مسـلماً على من عــرف ومن لا يعــرف، حبـاً للسـنة، وايثـاراً للخـير، ومتواضـعاً للخلـق، وادخـاراً للحسـنات.. والسلام لا يكلف كثيراً، وقد سمع عن صالح جليل كـان يـنزل إلى السـوق، ليس له منه حاجة سـوى بـذل السـلام على المـارة وأصـحاب الـدكاكين.. حدَّثه شـيخه أنه قـرأ ذلك في موطأ الإمـام مالك فازداد استمساكاً بهذه السنة المهجورة...

(6) (إنَّها جنانٌ كثيرة)

ياعجباً سمعَ داعيَ الجهاد، فيخرج بـاذلاً نفسَـه لله ، وتاركـاً دنياه، ونضارة شبابه، وحلاوة همته المتِدفقـةَ، ولكنه يـؤثر ما عند اللـه، فيمـوت شـهيداً، قد نقش اسـمه على جـبين التـاريخ، بأنه شهيد حقا.. وليس كذباً أو ادعاءاً أو شهيد الفن والكره..!! كلا بل شهيد الاسـلام والقـرآن والـدعوة... يضـحي بنفسه لله ورسـوله، اســتجابة لأمر الله (إن الله اشـــترى من المؤمـــنين أمـــوالهم وأنفسهم).

وسـمع عن (جنة عرضـها السـموات والأرض) فأكرمه الله تعالى . ليس بجنة واحـدة.. ولا حديقة منفـردة، بل جنـان كثـيرة، متعاظمة تفوق الوصف، وزاده عليها منزلاً رفيعاً كريمـاً، قـلّ من يصيبه.. (أصاب الفردوس الأعلى).!!

(7) (ومستراحٌ منه)

يـدّعي الإسـلام اسـماً وشـكلاً ، وليس فعلاً وواقعـاً، إذ إن مواقفه ظاهرها الفسـاد المـاحق، والبلاء الكاسـر.. يكتب الكتب، ليتهكم فيها بالمتدينين، ويسوق الروايات تندرا بالشرائع، وابتهاجاً بالمحرمات والفواحش، عينه الغرب عينـاً على حركة النـاس في بلاده، بل بات أداة للتغـريب!! يحـاول أن يغـير بنية البلاد الفكرية فاخترق الحدود الشرعية والعرفية.. وباء بالخسـران المـبين، ولم يحقق آمال الناس...

حضـرت سـاعته،، ودنا أجله القاصم فأخـذه اللـه، فارتـاح النـاس من شـره كما يرتـاحون من كـافر فـاجر، أو منـافق عليم اللسان، سقيم الجنان والأعمال...

(8) (اسقِهِ عسَلاً)

يتسلط به داء عجيب،.. طرقَ الأطبـاء، بـذل الأمـوال، عمل التحاليـل، ولج بـاب العمليـات.. فتضـاعف خسـارته، وزادت حسراته.. لم يهدأ له بال، ولم يكف عن الألم..

لا يجد راحة للنوم .. ولا يتلذذ بالطعام الدافئ...!

فقال له زميله الحاني، المشفق من بلائه هل جرَّبت العسل ؟!.. فنظر له مندهشـاً..؟ تصـدق إني ناسـيه، لا أدري كيف ذهب عن عقلي ؟! أنسـتني الحيـاة الماديـة.. فاعلية بالعسـل، وسـرّه الربـاني .. إنطلـقَ من سـاعته إلى عسـال يعرفه من عهد ابيـه، وكـان أمينـاً، فاشـترى قـارورةً حسـناء تلمع كالـذهب الملتهب.. فالتزمها شهراً داعياً، ومتـوكلاً على اللـه، فتلاشى سـقمه، وقـام مسـروراً مـذهولاً مما حصـل.. فـالتقى بزميله .. وهو مسـرور نشيط فقال : بشر ماذا صنعت؟!

فقـال : واظبت على العسـل، فتـداركتنى رحمة اللـه، وعشت الحديث الشريف للمجتبى الكريم (اسقِه عسلاً).

فلم أزل أسـقى نفسـي، حـتى أذهبَ الله ما بي، فصـنتُ وقـتي، وحفظت مالي...

وهي تجربة لن أنساها..

(9) (الموقن بها)

كثـــيراً ما يلهج بالـــذكر، يعتمد عليه يفـــزرع إليه الله عند الشدائد.. ولكن لا يحس بأثره كما ينبغي ويريد..

لأنه كان يردده بالنسيان فحسب، ولم يخـرق شِـغافَ قلبـه، ويسـتقر فيـه.. ومـرةً.. سـمع شـيخاً يقـول .. قلها (وأنت مـوقن بهـا).. مستحضـراً لمعانيهـا. مصـدقاً بثوابهـا.. لايخالجها شك .. اجعلها تجـري منك مجـرى الـدم .. عِشْـها حرفـاً حرفـاً..ونسـمة نسمة..

فخلد الى نفسه .. وتأمل فعلم أن فاقد لـــبريق الإيقــــان، وكـان مهين الاسـتيثاق.. يـردد بلا تأمل واسـتيقان..!! فـأدرك أن المنفعة العظمى مع ركوب سفينة الموقن...

(10) (قطعة من نار)

متلون مختـالٌ.. يغـرك حسن كلامـه، وقلبه قلب شـيطان!! يفترس من يسنح له، يجمع المال من كل مكـان... لايبـالي أحلال هو أم حــرام؟! يــدخل على بعض القضــاة، فيحلف لــه، الأيمــان المغلظــة، ويظهر حججــاً متوهمة بــالقوة والإقنــاع، وهي كــذب صَــراح، ودجَل وقــاح!! ولكنه لحنها لحنــاً مقنعــاً، والقاضي يحكم بالملموسات والشـواهد ولا يُـوحى إليـه، فبـدلاً من أن يأخذ مـالاً حلالاً هنيئاً جميعـاً عـاد بقطعة نـار تلظى، سـتعود عليه بكل لعنة ومنقصة !..

(11) (فأكِثرْ ماءَها)

نبيهٌ مدرك، أن الحياةَ صعبة، وأن الغلاء مـاحق بالنـاس.. !! ما كـان بـالأمس بقـروش صـار بالعشـرات!! ويـرى النـاس من هيئاتهم وأشكال وجوههم، قد تغشاهم الفقـر، وارتـدتهم الحاجـة، فيوصي أهلـــه... لا تنسي جارنا فلان.. وأكـــثري مـــاء الطعـــام واحسـبى حسـاب الأرملة وأولادهـا، أو الشـيخ الكسـيح صـاحب العيال. وهلم جـرا... يتعاهد جيرانـه... ليس بالبسـمة فحسـب، أو كف الأذى، فحسب أو السلام فحسب!! بل يزيد على ذلك عمله، طعاماً وزاداً يؤنسهم، ويُذهب غمهم وحزنهم...

(12) (وكل ذلك عندي)

منكسرٌ طائع لله تعالى، لا يتفـاخر بطاعته مهما عظمت، ولا يُـدَل بها ولو صـلحت! بل ما تزيـده الطاعة والإحسـان فيهـا، إلا رقـةً وتواضعاً وإنابة (والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة).

ولـذلك يتهم نفسَـه بالتقصـير دائمـاً، ويسـأل المغفـرة الدائمـة، والرحمة السابغة، التي تمحو هزله وجده ، وخطأه وعمده..

ويقر معترفاً مؤكداً، أن (كل ذلك عندي) فتجـاوز عـني يـارب، أيّ عبوديةٍ تلك؟!

وأيّ خضوع سليم يتـدين به هـذا العبـد..؟! نعم هـذه هي العبودية الحقة، خضوعٌ، وذل، وتواضع وانكسار..

(13) (مدفوع بالأبواب)

خيمت عليه المسكنة الشديدة بظلالها، وبات لا يجد الطعــام، وله عيال ربما باتوا كثيراً بلا طعام.. يعيشون عل شئ يسير وما يأتي من هنا وهناك. حالته بائسـة، وشـكله رث.. يتكفف النـاس فمنهم من يعطيه وبشفق حالـه، ومنهم من ينهـره ويغلظ عليـه، لكأنه لا يعــرف معــاني الرحمــة، ويــدفع عن الأبــواب، من جــراء حاجته وسؤاله.
ولكنه رغم ذلك كله يملك إيمانـــاً وحسن توكل على اللـــه، وفي قلبه ســـراج نـــور، بحيث لو أقسم على الله لأبـــره.. ولو دعـــاه لانفتحت عليه، ولو استغاث به لصـبت فوقه الخـيرات... فكم في الناس من ييئس مؤمن، ومن معدومٍ صالح ..؟!

(14) (والصلاة نور)

لا يكــادُ يسَـــمعُ الأذان، إلا ويُهــرع إلى منبع المــاء، فيتوضأ مُسبغاً، يزيل به غموم الحياة، ويمسح به صفحةَ الذنوب، فتغمـره السعادة، وتبرد أعضاؤه، ويشرق منظره.. ثم يصـلي لله ما أوجبه عليه.. فتراه وقد علاه البهاء، وخالطه النور.. رغم سمرة شكله.. إلا أنه أضـاء تلك السـمرة بشـعيرة عظيمـة، وعبـادة جليلـة.. هي الصــلاة المفروضــة.. وبها تعــرف المصــلي من غــيره ... حيث إشـــراقة الوجـــه، وصـــباحة المحيـــا.. من ذاك الجهم الطلعة .. العبوس المنظـر، الـذي لا يعـرف وضـوءاً ولا يسـتطعم صـلاة.. ! تتحول تلك الحركات إلى مصابيح ومنـارات.. تضئ لصـاحبها أولى وآخرة، حين الظلام الدامس، والعمايه الطاغية...

(15) (أنْ يُتقنه)

يشاهد زملاءه في دائرة العمل يتساهلون كثيراً، يخلطون السجلات يؤخرون المراجعين بلا مسوغ ! يخرجون قبل الموعد المحدد... لكنه لا يشابههم، وينفر من سلوكهم الشنيع .. فينقى هو مدققاً في عمله، أميناً في أدائه، متفناً لصنعته، يقوم على راحة المراجعين، ينظم أوراقه، ويحفظ شئونه، ولا يكاد يزل زلة بسبب حلاوة الاتقان التي يحملها .. لا يدري كيف حملها، أو اشتراها أو عثر عليها.. لكنها إرادة ذاتية، وتقوى داخلية، ورقابة نفسية، واستحضار لوبيص حديث عظيم (إنَّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يُتقنه) فهو المتقن حين لعب الموظفين، والمجد يوم البعثرة، والمواظب حين الشتات والهروب...

(16) (ما تعارفَ منها ائتلف)

لم تعرفه إلا من زمان قريب ... ولكنك تحس بارتياح معه، وتشعر بحاذبية نحوه، ويزيد ذلك لطفه، وحسن تأدبه وكلامه. في حين جارك العجيب الملاصق لك من عشرة سنين، تحس بانقباض منه، وصدور عنه، ورفض لمعاشرته.. وليس به علة فيما يبدو إلا ذاك الشعور الداخلي الخارج عن الإرادة.. كأنه وحي نفسي يحدثك عن المألوفين والمنكورين، وأنت تستجيب له كالجنود المجندة، ما تعارف منها ائتلف وطابت المعيشة، وزان اللقاء، ودامت المودة، وما تناكر منها انقبض واستدامت الجفوة، وحصلت المباينة...

(17) (أوعى من سامع)

كلما حَضَر محاضرةً، حدَّث سائقه الذي يخدمه، فينشرح لها ويســارع لتفهمها من الســؤال عنهــا، ويبــدأ بــالتطبيق والعمل ، فيحيي من السنن والفضائل أكثر من سيده وولي نعمته...

وهكذا .. هذا يـذكر له ما سـمع من درس الشـيخ الميمـون، وذاك يبادر بالتنفيذ حتى لحظ حسن تدينه، ويـداره للسـنة فتـذكر حديث رسول الله (ربَّ مبلِّغٍ أوعى من سامع) فقـال : أنا لي أجر البلاغ، وهـذا له أجر الانتفــاع، وكــان أوعى مــني بحُسن عملــه، ومبادرته السريعة. (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنةِ).

(18) (أحسنهم قضاءً)

استســلف من أخ له في الله مــالاً، لأجل ضـائقة حلَّت بــه، ومـــرت الأيـــام، فأكرمه الله ونعمـــه، فهيأ الأمانة ليعيـــدها إلى صـاحبها، فواعـده يلتقيه وحضر الموعد ومعه المبلـغ، وعليه هدية حسـناء، قد هيأها لأخيه المحســن، الـذي فـرَّج ضـائقته، فأعطـاه والهدية ، فقال : ما هذا ؟!

فقال : هذا مالك.. وهذا تقدير لك مني .. ولم أصنع الواجب معك .. فقال : لا قال: لا تحرمني الأجر والفضل لك. (إن خيـار النـاس أحسنهم قضاء) .. فأسكته وأطرق الرأس، وشكر له هـذا الجميل منه...

(19) (أكذب الحديث)

كم من أنــاس يبنــون علاقــاتهم وتصــوراتهم على الظنــون والتخرصات، فيتوقعون ويتهمون بلا دليل صحيح !!

لكنَّ جارنا الصالح ، معرض عن ذلك كله، مدرك أنَّ الظنَّ لا يأتي بشيئ! سوى الوقيعة وإيغال الصـدور... فهو لا يبـني علاقاته وكلماته على الظن حيث إن الظن أكـذب الحـديث، يجعل العلاقة سوداء، والإخوة جافـة، ويمـزّق الجـيرة، وينشر القطيعه الغـبراء، التي تحول بين ماء وصال أو عين نماء،أو ينبوع خير وسخاء...

(20) (بوجه طلق)

في غمرة المحنة، وشدة البلاء، وتباين الناس، وتشتتهم من نكد الحيـاة.. إلا إنك إذا رأيتـه، رأيت شخصـاً مسـروراً ، طليـقَ الوجه .. تقول في نفسك: هل هذا سليم من الحوادث ؟!.

لا تصيبه أرزاء الحياة !!

يحملك على العجب والاندهاش !! ما العقار الذي يسـتعمله ليكـون سـعيداً..؟! المهم أنه يحملك على احترامه ومحبتـه، صـلُح باطنه فأصلح الله له ظاهرة، وصـار رجلاً مألوفـاً، يـألف ويؤلـف، يـــــــــاتُرى كم يجمع من الفضل والمحاسن وهو يلقانا بوجه طليق...؟!

(21) (أهله جياع)

غصَّت بيـوتُ المسـلمين بالمتـاع والأثـاث والطعـام، وبـاتت أمتعتها وحاجياتها أكــثر من ســعتها .. والطلبــات تتزايد من أهل البيت .. ولكنهم لا يذكرون طعاماً نفيساً بــاهراً وهو التمر .. لكن الأستاذ النابه مهما اشترى، وجمع من أموال الـدنيا ولذائـذها .. لا ينسى حلاوة التمر، وبركته على البيت.. وماذاك إلا لوعيه السني، وفهمه الـديني، فلا يخلو بيته من التمـر! يعتـبره أصـلاً أصـيلاً في طعام في أهل البيت، علم أبناءه، وأهله أكله والعناية به ليشبعوا، ولئلا يصابوا بنكية الجوع، فبيت ليس فيه تمر أهله جيــاع... أي قد تفوتهم البركة، وتتعداهم حسن العائدة...!

(22) (ففيهما فجاهِدْ)

الجهاد صور كثيرة، ومنـازل شـتى، ومن الخطأ قصـره على جهة واحدة وهي قتال المعتدين .. يتشوق بعضهم لـذلك، ويقصّــر مع نفسه ودينه وأبويه.. إذ ثمة أمـور هي من الجهـاد وفي حياتنـا، جهاد عظيم، عليه مزاهر الثواب ونفائس النوال...

يأتي أحدهم وهو مسرع يستأذن المعلم الحكيم عليه الصلاة والسلام في الجهاد، فيبادره (أحيٌ والداك) ؟!

عندك ثغر للجهاد، أبوان كبيران، يحتاجـان إلى رعاية حانيـة، وشفقة بيضاء، ورحمة مخضوضرة.. فلم الغفلة عنهمــا.؟ (ففيهما فجاهــد) بالخدمـــة، والرحمـــة، والمـــوآزرة وتـــذكر دورهما فيك سابقاً... (وبالوالدين إحساناً)..

(23) (أهل ودّ أبيه)

رجلانِ كبيرانِ، يسبقانه سناً وقدراً، ويختلفان عنه هدفاً وتفكيرا.. ومع ذلك يزورهما ويحسن إليهما، ويتواضع لهما تواضعاً جماً ، مخضوباً بودٍ عاطر، وسخاء نائل...!!

فلما سُئل عن ذلك .. ابتسم وقال : كانا صديقين للوالد، فهما من وده وأحبابه السابقين رحمه الله، وقد تعلمت وجوب إكرامهما، وأن ذلك من أبرّ البر، فإن كنا قصرنا في أشياء كثيرة فلا يفوتنا مثل ذلك...

(24) (ذا الوجهين)

الناس وجوههم واحدة، وأخلاقهم واحدة .. وفلان ذو الوضع الاجتماعي الجيد.. لا ينفك ينقلب بأكثر من وجه، يلقانا بوجه جديد، وللآخرين الوجه القديم.. منفصم، ليس له شخصية واحدة!! يظهر لك أنه معك، فإذا ذهب لغيرك انضم لحزبه، وتواطأ معه.. فأي شخصية ذاك الإنسان..؟! لقد طمسَ مكانه بين الناس، واستوجب بغضهم، وهجرهم له.

أكيد.. سيعيش وحيداَ.. ذليلاً لايؤبه له، ولا يُلتفت إليه (جزاءً وفاقاً).

(25) (لو قالها...)

بغضب كما يغضب النـــاس، ولا تخلو حياته من منغصـــات ومشكلات، تشقق الفوآد الساكن، وتلتف على الجسد الخامل..

فتنفضه نفضـــةُ دنيويـــة، ويتمعر وجهه لمالـــه، أو نفسه أو حقوقه أو أهله وولده...

فـإذا تمكن منه الغضب .. صـار في حالة نفسـية مشـينة .. لكنه وفي خلالها يتـذكر إيمانه ونعمة الله عليـه، وهداية الطريـق، فينطق بكلمة جميلة زاهيـة، يلجأ فيها إلى مـولاه (أعـوذ بالله من الشيطان الرجيم) ويكررها متذوقاً لها ، فيجف غضبه، ويخرج من مجلسه، ويتنازل عن دنياه، وكذا في الحياة انتقام وعفو، وخصـام وســماح. وخلف وصــلح، وشــدة وملاينــة.. ولا تســتحق كل تلك المواجع والمتاعب..!!

(26) (طعم الإيمان)

قد يُستطعم الإيمان إذا عرفه أهله وحققوه بصدق وإخلاص، وعاشـــوا حلاوتـــه، وتمتعـــوا بحقائقه من الإيمـــان بالله وبدينه وبرسوله عليه الصلاة والسلام.

ثمة عـامي، قد امتلأ بهـذه الأسس الثلاثـة، وهو بسـيط غاية البساطة، قليل العلم، ليس لديه تميز عبـادي يُـذكر، سـوى نفس تعيش هذه المعاني، ويلحظ استمساكه الشديد، وثباته الراسخ !! .. بحثت عن تفسير ذلك ؟!.

ولم أجد إلا معـنى الاسـتطعام الشـائق، الآسـر، الـذي جعله يرسخ رسوخ الجبال، ويثبت ثبات الأبطال المغاوير..

(27) (وكيف إضاعتُها) ؟!

محــدود العلم والفكــر، وليس له خــبرة متعمقــة.. ولكنه يحظى بصــلات من مســتوى عــالٍ، جرته لأن يكــون مســئولاً مرموقاً، وعلى دائرة يقصدها الناس من كل مكان، تــراه يتكلم لا يفقه العمل، وألقى مؤتمراً صحفياً، ينبئ عن إفلاس غائر، وجهالة وسيعة.. فما المخرج ؟!.

الصــبر وارتقــاب الســاعة، فلقد ضُــيعت الأمانــة، وأُهينت الكرامــة، عنــدما سُــوِّد الجاهــل، وأُقصِــى العــالم، ووضُــع الأمر والمكانة في غير أهلها.. إنه تسويد التـافهين والفـارغين، وإقصـاء العالمين المتقنين ... والله المستعان...

(28) (قنَّعه الله بما آتاه)

يعيش على ألفي ريال، لديه أربعة عيـال.. تلقـاه فـترى فيه السرور والشهامة والنجـدة تجـاه كل حادثه مدوية .. ولا يشـعرك بحاجته، بل يبادرك بالإكرام وحسن الطيب والكلام...!!

تـــأملت .. كيف يعيش ؟! وهل يُغطّية ذلك المبلغ ؟! وكيف يــدبّر أمــوره؟! لقد اشــتعل الغلاء، واســتفحش النــاس، ولم تعد الكلمة إلا لذي المال والجاه...!

ولكنني بعد مـدة، أدركت أنه حـاز (كـنز القناعـة) ونـوّر الله قلبه بالرضا التام، والشكر المستديم والراحة البالغة...

(29) (... درجة الصائم القائم)

ما أظنه كثيرَ الصيام والقيام، ولا صـاحبَ أورادٍ محفوظـات، أو تبتـالات مشـهورة..!! ولكنّه صـاحبُ خلـقٍ رفيـع، وأدبٍ جم.. يأسـرك بُحسن منطقـه، وكمـال مروءته وسَـعة شـهامته .. ينشر السـلام، وينطق بلطــف، ويحييك قبل أن تحييــه، ويُشــرق وجهه باللقــاء، ويســكب عليك الحفــاوة الإجلال.. لله دره ! أحببته من يومهــا، وجــذبني محاسن خلقه أن أجالســه، وأتكلم معــه.. بل اتخذته صديقا وأخاً كريماً .. سافرت معه، فاخجلني بكريم وداده، وجميل آدابه وشمائله... كم مثله في الناس ؟!.. بل هل مثله في الناس...؟!

(30) (حجةٌ لك أو عليك)

لأول مــرة أشـاهده، وهو قــرآني فريــد... فأحسست بنــور القــرآن يلمع على محيــاه.. كأنه يمثلــه، ويعيش عــبره وبيناته .. وحينما تلا علينا آيات كريمات.. تأملهـا، وعـاش وعظهـا، وسـرها، فخشع ولانَ.. وعلّمنا التدبر والاستيقاظ...

فعرفت حينها أن دلائل القـرآن قد رسُـمت عليـه، وأن هـذا الكتاب العزيز قد بات كالحجة له، وتقلدها تاجـاً فـوق رأسه ... لا يكـاد يخـالف القـرآن أو ينسى استحضـاره... بل يستشـهد به في كل مسألة، ويورده على خضوع وإشــفاق ومهابة **(تَقْشَعِرُّ مِنْـهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ)** الله يجعلنا منهم.

(31) (...يلتمس علماً)

تــرى منظــرَه لا يشــدك شــكله!! حيث النحافة الطاغيــة، والجسم الهزيـــل، والملابس المتواضـــعة!! ولكنَّه إذ حضر الجد العلمي، يتحول كالأسد الهصور صبراً، ودأبــاً ومـذاكرة.. لا يسـمع بـدرس إلا حضـره، مشـتاقاً، ولوعـاً يترصد أخبـار الشـيوخ، يـزور المكتبـات، لا يــتراخى عن المعــارض... يقتــني الكتب بشــراهة بليغة... لا يشاهد إلا حـاملاً للكتب أو يقـرأ أو يقيـد... فعـرفت أنه من الملتمســـين للعلم.. تعلـــوه الســـعادة، وتغمـــره الرحمة والسرور... وحقاً هو سـاعٍ إلى الجنـة، والسـاعي إلى الجنة على مسار بهيج، وطريق حلو لذيذ...

فلو قد ذقتَ من حلواه طعماً لآثرتَ التعلمَ واجتهدتا

ولم يشغلْك عنه هوى مطاعٌ ولا دنيا بزخرفها فُتنتا

فجنته ومنيته العلم، ودروسـه، ومُلَحه وطرائفـه... عشـرات السنين وهو قابع عليه، يحفظ، ويجمـع، ويكـرر، حـتى رأيتـه، وقد عقد أول دروس يتكلم بلسـان الفقه المسـتوثق، وجمـال البيـان العابق... ثبته الله...

(32) (حِرزاً من الشيطان)

فرغنا من صـلاة المغـرب، ونحن على سـفر، فتـأخر فلان، بضعه دقائق، فعجبانا ماله... لعله يتحدث مع أحد، أو ذهب لقضاء الحاجة...!!

فلما عاد ... ما الخطب ؟! فقال : أبداً أكمل التسبيح ... أيَ تسبيح بارك الله فيك ... ؟! فرغنا من الأذكار، وخرجنا بسرعة ... أمامنا طريق طويل ... كنت أردد الكلمه الحـــــرز (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قـدير) مائة مـرة ومـاذا يعـني ؟! إننا نقـول أشـباهها... فقـال : ولكنها امتــازت بما فيها من الحســنات والــدرجات.. بكونها حــرزاً من الشيطان، أي يحفظك من غوائل هذا الشر الخبيث.. يومكَ كلّه... فما تركناها بعد ذلك...

(33) (والنصح لكل مسلم)

باعه الســـــلعة بثمنٍ بخس وهو يحس بأنها غاليه الثمن ... فأخذها ثم عاد سريعاً ... لم تطمئن نفسه الطيبة، وقال للرجل : أعطيتني هذه بكـذا وكـذا وهي تسـتحق أكـثر من ذلـك.. تأكد من سعرها الحقيقي...

فقال له البائع : أنا هنا من عشرين سـنة ... وأمـيز الأسـعار جيداً، ولا أكاد أخطئ بفضل الله ...

إذن أنت متأكد ... يغضب عليه يا أخي... متأكد جداً ... عجيب أمرك ...!! الناس يبحثون عن الرخص.. ولا يسألون !!

شيخ عجيب ...!!

- يا أخي لا تغضب عليَّ ... هكذا علمنا ديننا...

أن ننصح لكل مسلم، وما أنا إلا ناصح آمين ...

شكراً لك

(34) (وليس عليه خطيئة)

مسـتودع للمحن والبلايا الشـديدات.. يتلقاها بـدرع صُـلب، كالـــذي يصد ضـــربات الحـــروب ... ويصـــمد لها صـــمود النخيل الباسـقات، لـدى الـريح العاصـفة لا تسـقط ولا تـتزلزل... يجمد ويصـبر ويسـترجع ... فتخف عنه قليلاً، فيشـرق وجهـه، ويسـتنير كأنه قطعة قهر ... فتعاوده النائية مرة أخرى، ولا يكاد يكـترث لها ... يخوض حياته صابراً ومجاهداً مثابراً له عيـال وأشـغال كسـائر الناس... ولكنه عظيم الإيمان، واسع الاحتساب، راضٍ بقضاء الله وقدره...

قلت في نفسي : أظنه من الذين سيلقون الله، وليس عليه خطيئة من فرط صبره واسـترجاعه... (إنما يـوفى من الصـابرون أجرهم بغير حساب).

(35) (حبّك إياها أدخلك...)

سـمع شـاب صـغير في مقتبل العمـر، ولكنه صـاحب نسك واجتهاد... سـمع بخـبر الرجل الـذي كـان يحب (قل هو الله أحـد) ويختم بها صـلاته دائمـاً فرُفع إلى رسـول الله ، فبشـره بالجنة فبات الشاب هذا، يقتفي هذا الحديث، ويقلد ذاك الرجل الصـالح، فيؤم الناس وهو صـغير، ويختم بقل هو الله أحد ... يحبهـا، يعيش برهانها، وجمالها... فهي ثلث القرآن معنى وفضلاً وقدراً ... حتى تلقفها الناس منه، وبدأوا يسألون، لماذا ذلك ؟!

فيقـول : إني أحبها لـذلك الحـديث، وأسـأل الله أن تكـون طريقي إلى الجنة العابقة، والفردوس الرائق...

(36) (خيرٌ من الدنيا وما عليها)

من حينما يؤذن للفجر الجميل، ينطلق إلى المسجد سـريعاً، فيدخل ذاكراً ومهللاً، وقد علته البهجة، وتقلّده النشاط والسـرور، فيصلي ركعـتي الفجـر، خفيفة جميلـة، لا يكـاد يتركها أبـداً... وإذا فاتته قضـاها بعد الصـلاة... شـديد المحافظة عليها إنهما نجمتا الفجـر، وسـره البـاهر، ومقدمته الجميلة الآسـرة... يحس فيها بالخلود الدائم، والجنة السعيدة، والرخـاء المعشوشب العـاطر... فهما في حسه خـير من الـدنيا ومفانتهـا، وأجـلّ منها ولذائـدها وأصفى وأتم من كل لذة يراها، أو سمع بها!! إنهما ركعتا الفجـر، فما ألذهما وأطيبهما !!.

(37) (منازل الشهداء)

كلما سجد لله سجدةً، سأله الشهادة في سـبيله... يلحّ بهـا، ويبكي عليها، يتوقها توقاً لاحد له، يتقال الأعمال دونها ... يحاولها جهــدَه، ولكن لم يســتطع.. لطــول الحصــار، وشــدة القمع ... فاعتاض بالدعاء، والأمل يحدوه، والشوق يخالجه...

عسى الكربُ الذي أمسيت فيه يكون وراءه، فرجٌ قريبُ...

وما درى أن الفــرج مكنـوز في دعائه الصـادق، وإلحاحه العجيب، الذي ينبئ عن عمق إيمانه، وشدة تدينه.. فمات بمـرض مشـهور في فراشه!! ولكنه نال منازل الشهداء، فضلاً من الله ونعمة...

(38) (العظيمُ الحليم)

جاورَ مكةَ عدةَ أيـام، فـأَنس بحلاوتهـا، ونـال شـرفَها، ولكنه احتمّ بحمّى شـديدة، قيـدت نشـاطه، وعكـرت حلاوتـه، والحمى تطــول بأمثالــه، لضــعفه وهزالــه... فألهمه الله ذكـره، وشــكره والصـبر على البلاء، وداوى نفسه بـدعاء الكـرب **(لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش الكـريم، لا إله إلا الله رب السموات السـبع ورب الأرض ورب العـرش الكريم).**

يقــول : فأصــبحت، وقد طــارت الحمَى طــيران القمــري المفـزوع، وتلاشت التـاعب تلاشي الملح في المـاء، وصُـبّت عليه السعادة، وقُذف في قلبي النشاط الـرطيب، فقمت من سـاعتي إلى أعمالي، وكأنني شخص آخر...!!

(39) (أرحُم بعبادهٍ)

تجــاوزت رحماته الحنــوَّ المعــروف، وشــفقِة الأم، ورحيم الأيتام، وكافلَ المساكين، ومغيث الملهوفين!!
فِلمَ الغفله عنـه، ونسـيان ذكـره..؟! وقد تجلى برحماتـه، وأسـبغ بركاته، الظواهر والبواطن؟!
كم من مـنيب أكرمـه، وكم من عـاص غفر لـه، وكم من مسـيءٍ تجاوز عنه ولو أسرف الميئات، وخـاض غمـار البليـات، إنه لأرحم بعبـاده من الأم بولـدها، سـبحانه وتعـالى وهي الـتي تحميه من النيران، وتصونه من السنان، فالله أرحم بالخلق من تلكم المـرأة الكارهة لأذية ابنها، والباذلة نفسها وسعادتها...!

(40) (خَرفة الجنة)

سمع بجـاره المـريض.. أنه في المستشـفى يتطَّبب من داء ألمَّ به، فذهب إليه يعوده ويسلم عليـه... فقـال له جـاره : أتعبتَ نفسك يا أبا فلان ... فقـــال : لا واللـــه... بل إنـــني أتيتك وأنا أستشعر حلاوةَ الجنة، وطيب جناها، ولذة نعيمها ... كأنني أطوف فيها، وأستمتع بنفائسها وأفنانها، فـإن من عـاد أخـاه لم يـزل في خَرْفة الجنة حتى يرجع، وبإذن الله تخرج بالسلامة...
شفاك الله ورفع عنك السقم، وأعـادك سـالماً غانمـاً، فإنك مأجور على كل بلاء، حتى الشوكة تشاكها...

(41) (غُصْنُ شوك)

خـرج في بعض حاجتـه، يلتفت يميناً وشـمالاً، فـرأى غصـنَ شـوكٍ في طريق المـارة، فـأخره، حبـاً للأجـر، وحمايـةً للنـاس، وإصلاحاً للحياة، حيث تبدو كاملة جميلة بلا أشواك أو قاذورات أو مهملات، فانشـرح صـوره، وطـابت نفسـه، فشـكر الله له حسن صنيعه، فغفر له، وأدخله الجنة.. عملٌ صغير، جعله الله كبـيراً، ما أكرمَ الباري، وأوسع فضله ونواله...!!

وما أعجبَ ما صنع الرجل!! شئ يسير افتتح به باب الجنـة، وبـات من سـكانها ينعم بلذيذ مباهجهـا، وعبـير نسـائمها، ونفيس مفارشـــها وقصـــورها، ذلك فضل الله يؤتيه من يشـــاء، والله ذو الفضل العظيم...

(42) (يُحْرَم الخير)

دائمـاً تـراه مكفهر الوجـه، شـديد التعامل لا يرفق بـأولاده، ويغلظ على مجالسه وأحسست داخلياً بأنه مكدَّر الحياة، محـروم الخير، وقد حصل ماتوقعت لأنه اسـتهان بحصـلة الرفـق.. واعتقد هوانهـا، أو أنها علامة الضـعف والهزيمـة، فتعكـرت حياتـه، وسـاء رزقـه، ومقته النـاس، ولم يحبه أبنـاؤه، وحقا كما قـال الرسـول الكريم الرفيق (من يُحرم الرفق يحرم الخير).

لا يرتـــاح بالـــه، ولا يطيب رزقـــه، ولا تحسُـــن حياتـــه، ولا تنعم سعادته...!!

(43) (توضع له البغضاء)

أســـرفَ وبغي، وطغى وتجبّـــر... ولم تغن عنه أمواله ولا محاسنه التي غرقت في بحار سيئاته... فكرهه الناس!! واعتـبروا فعائله أحياناً.. ضربا من الرياء وحب السمعة الزائفة..

فما ازدادوا إلا كرهـاً... حيث لم يصـلح نفسه ولا اعوجاجه ، أو يسلك الطريق المسـتقيم ! بل ظن أنه بماله وجاهـه، سـيلتهم الخلق، أويطوعهم لمصالحه، أو يتمكن من قلوبهم... فوُضـعت له البغضــاء في الأرض، وتعــاظم شــقاؤه، وزادت حســراته، فكــره الناس، فكرهـوه، ولعنهم ولعنـوه، والجـزاء من جنس العمـل، ولا يظلم ربك أحدا...

(44) (مصرف القلوب)

عاشــرَ الأخيــار، فحمل عنهم، وأحب طــريقتهم، واســتطعم معنى الطاعة... وبعد مدة... نأى بنفسه، ففُتحت له الـدنيا، وقلَّب طرفه في المناكر، واستسهل النظرات والهمسات، فجــرت عليه الــويلات، وبــاتَ صــاحب غفلة وحرمــة!! تــراه فــترى في وجهه التغــير، وفي كلماته التنكــر... وفي أحواله الاشــمئزاز، كأنه ليس فلاناً صاحبَ الخير السالف، والجميل السابق ... إذ تلاشى خيره، وضعفت محاسنه، وغفل عن دعوة (**اللهم يامصرّفَ القلــوب صرِّف قلوبنا على طاعتك)** وانصرفت روحه إلى طريق آخر، مملوء بالمحن والشقاوات، التي يزينها له الشيطان، ليدخله بوابة النكبة والحسرة...!!

(45) (جُحر ضبّ) !!

غــريبٌ حــال النــاس الآن، وحــال شــبابنا أغــرب...! كلام الأعـــــاجم... وزيّهم، وقصة شــــعرهم، وطرائق تعـــــاملاتهم المستوردة... لقد فعل الـدش فيهم فعلتـه، ورمى فيهم بمقتـل.. فـذوب معـاني دينهم وعـروبتهم، يسـيرون الغـرب كـأنهم ملـوك الأرض، أو ملائكة الفضل، (شبراً بشـبر، وذراعـاً بـذراع، حـتى لو دخلوا حجر لدخلتموه) وراءهم... وبلا أناة أو تفكير !!
وهل الطريق سليم ؟!
وهل ثمة عاقبة حسنة ؟!
ولكنه التقليد الأعمى، والمحاكاة الساذجة !!!

(46) (وَمنْ جاهدَهم بقلبه...)

هــانت نفسه بـالقمع المتزايـد، وأُلجم لســانه بلجــام المنع والكبت، فلم يكـــفَّ عنهم قلبــــه...!! يكـــره فســـادهم ويلعن طـــريقتهم، ويحـــذِّر من شـــرورهم، لا يـــواليهم، ولا يحضر لهم، ويقاطعهم مقاطعة النجاسات...
حيث لم يبقَ له إلا قلبه الطاهر وجنانه الرافض، لمسـلك التبـديل والتحريف للشـرائع... ويـأبى طريقة نشر المنـاكر، وحمل النـاس على الملاهي والضلالات.. وهذا علامة إيمانـه، وصـلاح قلبه وتلكم (الخَلـوف) لن يطـول أمرهـا، وسيسـقط شـأنها وحضـورها، ما استمرت المجاهده لهم، ولو بالقلب.. فلا تحقرنّ العمل، ولو كان بالقلب، فإن للقلب عبادته ودوره...

(47) (عند الكِبر)

أدرك أبويه عند الكِـبرَ، وقد وههنَما العمــر، وأرداهما التعب والسقم، وعاش على خدمتهما، وأدناهما منه، يطعمهمــا، ويحسن إليهمــا، ويتلطف لهمــا... وكأنه يحس بحــاجتهم الماسة في تلك الساعة ساعةَ الكبر...

ما أنبــهَ فطنتَه ...! وما أحسن تعاملــه... علم أن الإحســان على الِكبرَ للوالدين قطرة إلى الجنة... ونافـذةُ إلى السعادة، فلا يسوغ تضييع هذه الفرصة...

ومن ضـيّعها اسـتحق الإذلال والإرغـام، **(فـرغم آنف من أدرك أبويه عند الكـــبر، فلم يـــدخل الجنـــة)**.. ما أخبث نفسَه... وما أسوأ حسرتَه ونهايته...!!

نعوذ بالله من ذلك...

(48) (أصحاب السَّمُرة)

رشقتهم الأسهم، من كل مكان في حُنين من قبيلة هــوازن، فنادى رسول الله العباس أن نادِهم، فنادى في الأنصار، فسـمعوا صوته، فعرفوه، فانعطفوا إليه عَطْفةَ البقر على أولادها، انتفضت هممهم، وذابت أرواحهم، حباً لرسول اللـه، ودفاعـاً عنه وصـدقوا لقب (الأنصار)... إذ لم يحملوه ادعــاءً ولا تزينــاً...! بل رغم شـدة السهام، ولهب الرماح، وسخونة الوطيس، قفلوا إلى رسول الله، وهو يقدم بغلته البيضاء، وقد تقدمهم بشجاعته فحرســوه، وزادوا من قوته وبسالته وتتكـرر الـدعوه فيهم، **يا معشر الأنصـار، يا معشر الأنصار.. يابنى الحارث بن الخزرج... يا أصحاب السمرة، مذكرا ببيعة الرضوان المجيدة،** فهبـوا إليه هبـوب الرياح العاتية، يصطفق بعضُها ببعض، وتجتمع بعجاجها على العدو الكاسر، فيحمي الوطيس ويأخذ المصطفى الشجاع عليه الصــلاة والسـلام حصـبات من الأرض فيقـذفها في وجـوه الـذين حـاربوه وبارزوه يوماً من الأيام، وقد طردوه وسـبوه، فـأعمت بصـائرهم، وفلّت جمعهَم، وكسـرت بأسـهم، وطاشت السـهام، وبـاتوا بشر حال، وقال كلمة النهاية والنصر **(انهزموا وربِّ الكعبة) وولوا مدبرين، لا حدَ لهم، ولا شجاعة باقية...!**

(49) (ما سبوك ولا ضربوك)

اشتكي إلى رسول المعلّم الحكيم عليه الصلاة والسـلام أن حيا عربياً سبَوه وضربوه... فقال له (**لو أهل عمان أتيتهم ما سبوك ولا ضربوك)!!**
لطيب أخلاقهم، وليونة شـمائلهم، وصـفاء قلـوبهم... تعاشـرهم لا ترى فيهم شدة ولا عنتاً ... لا يحبون الأذى، ولا يضمرون العـداء.. قد طُبعــوا على حسن الــوداد، وتحلــوا بمكــارم الأخلاق، وكيف يسبون من أتى لنفعهم ؟!
أو كيف يؤذون صاحب المنطق الكريم، والحـديث العجيب؟! وهل سـيقول شـيئاً غـير الـدعوة أو سـيتلو شـيئاً غـير القـرآن ؟! إنهم حفاظ الشمائل، وينابيع الأصالة والمعاشرة، يعرفون حق زائرهم، ويصونون قدر نزيلهم...

(50) (راحلة..)

عــالمٌ عظيم مــؤثر... يهز المنــابر، ويعلّم النــاس، ولفتاويه وأحاديثه ســحر عجيب... مقبــول، وفــوق الثقة عند الجمــاهير... ولكنه إذا جدَّ الجد، واشتعلت المسيرة واحتاج الموآزرة... لم يلق من يـــوآزر... أو يشـــاهد من يصـــغي... يتثاقل الكثـــير ويختفي الجمهرة، وبلـوذ المحبـون.. صـدق الحـديث النـاطق، عن النـاس **(كإبلٍ مائة لا تكاد تجد فيها راحلة).**
غثاء كغثـاء السـيل، وخلق غزيـر، بلا جد وعمـل، ولا طعومة ومنفعة...!!!

(51) (كالبنيان...)

كان سائراً بسـيارته الـتي يقتـاتُ من خلالهـا... فخـرج عليه طائش واصطتدم به فكسرت رجله من جراء الحادث!!

فانحبس عن قوت عياله، وأضحى في شر حالة... ففـزع له جيرانه بالعون والمسـاعدة، وشـدّوا من أزره... وجمعـوا له مـالاً من أكـثر أهل الحي، الــذين تعــاطفوا لجــارهم المبتلى، وأخيهم السقيم، فكانوا كما الحديث **(كالبنيان يشد بعضه بعضاً)**... لا يتأخرون عن النجدة والمساعدة، أو يُهملون المـروءة والوقفـة... يقول السـائق المبتلى : أحسست بهم في مصـابي، فـارتفع أكـثر السـقم، وشـكرت سـعيهم، وتمـاثلت للشـفاء، من جـراء عملهم الذي جعلهم متحدين معي كالبنيان المرصوص...

(52) (الشديد..)

يفقه معنى الشديد.. خلافَ فهم النـاس الـذين يعتقـدون أنه صـارعُ الرجـال، وقـاهر الأبطـال، وصـاحب الضـجيج الملتهب، أو الصراخ الموجع... كلا !!

لكنه يفهم الشـــديد الفاضـــل، والحـــازم العاقـــل، الـــذي لا تستفزه صغائر الأمور الدنيوية، أو توافه المشـكلات الشخصـية... فلا يغضب ولا يضـيق مما لايسـتحق، بل يصـون نفسـه، ويملك روحه عند الغضب والشـدة... وسـرعان ما يُطفئ تلك الجمـرة بالهـدوء والـذكر، وقـوة العزيمة الذاتيـة.. هـذا هو الشـديد بحـق، والكامل بصـــدق من يملك نفسه عند الغضـــب، وليس صـــرّاع الرجال، هزيم الانفعال..!!

(53) (اشفعوا...)

ما دخل عليه إنسـان وسـأله شـفاعته إلا سـار معـه، لا يـرد واحداً ولا يكسر خاطر سائل أو مستمع... يقـرع جـائي، ويتحـرك مع كل مريد، ويستجيب لكل فقير ومسكين...

ولا يرجو من ذلك جاهـــاً ولا مـــالاً ! ســـوى محبته الخـــير، والحرص على الثواب، وتحقيقاً لحديث (**اشفعوا فلتؤجروا**) وقد يكون هذا مقصراً في العبادة، ولكنه ناجح اجتماعياً عبر بوابة الشـفاعة والنفع للآخـرين... مشـرق الوجـه، سـريع الحذمـة... يذهب، أو يرُسل... أو يتصل... لا تخـرج من عنـده فارغـاً كئيبـاً... ولكنما وجه الكريم خصيبُ ..!

(53) (غنى النفس)

أتته الهدايا فردَّها، والمكافآتُ فأباها... واكتفى بقوته اليسير وكفافه البسـيط... وبـرهنَ للنـاس بـأن الغـنى ليس عن كـثرة العـــرَض والمـــال، ولكن الغـــنى غـــنى النفس... نفسه كبـــيرةٌ بالإيمان... والتواضع والعزة والإبـاء... تلقـاه فرحـاً مسـروراً ..قد أمتلأت نفسه بـالغنى الحقيقي ...!! وليس الشـكلي الفـارغ...!! الذي لو نابته نائبة... لتلاشى سريعاً وعاد أدراج الرياح...

ولكنَّ غنيّ النفس تجده صابراً محتسـباً.. لا تهـزه الأحـداث، ولا تخيفه العواصف...

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسامُ

تم الكلام وطـاب الختـام بـذكر سـيد الأنـام عليه الصـلاة والسـلام، وللسـنن اللطـاف عـودة بـإذن الحي القيوم.

وفقنا الله اياكم لمحاسن الفقه، ونفائس العلم والمعارف..

والحمد لله رب العالمين...